دراسة لبعض هيئات وصيغ التحول النادرة في كتاب الموتى

أ/ محمود ابراهيم عبدالسميع

مفتش آثار المركز العلمى للتدريب بمصر الوسطى –وزارة السياحة والآثار

ملخص البحث

يستعرض البحث بعض الصيغ والتعاويذ النادرة التى كان الغرض منها تحول المتوفى الى أشكال وهيئات تساعده على تجاوز العقبات فى العالم الآخر، حيث كان من المعتاد أن تتضمن نسخ البردى المعروفة باسم "كتاب الموتى" عدد ١٣ فصل من فصول التحول؛ وهى فصول تكررت جميعها أو بعضها فى برديات كتب الموتى فى الدولة الحديثة، غير أن البحث يتعرض للصيغ والتعاويذ الغير المعتادة والغير مدرجة ضمن فصول التحول الاعتيادية والتى تتمثل فى التحول إلى طائر الاوز، إلى هيئة الأسد أو حتى دمج أكثر من صيغة فى تعويذة واحدة.

الكلمات الدالة:-

كتاب الموتى-فصول التحول- طائر الاوز- الأسد

A Study for some Rare Transformation Spells in the Book of the Dead

Book of the Dead usually contains 13 Chapters known as Transformation Spells. These spells start with chapter 76 and ends with chapter 88. This paper focuses on some of the unknown formulae, which are not among the 13 known spells of the Book of the Dead. These spells deal with the transformation of the deceased into a goose, a lion or into different shapes.

Book of the Dead – Transformation Chapters - Goose Bird – Lion.

المقدمة:

قدمت لنا نسخ البردي التي تسمي - كتاب الموتي – في الفصول من ٧٦وحتي ٨٨ مجموعة من الأشكال والهيئات التي يمكن من خلالها أن يتحول المتوفى إلي أي شكل يرغبه وهو أيضا يمثل فصلا تمهيديا لما يسمي فصول التحول يليه الفصل ٧٧والخاص بالتحول إلي الصقر الذهبي والفصل ٧٨الخاص بالتحول إلي الصقر المقدس والفصل ٧٩ الخاص بالتحول إلي أحد عظماء مجمع الآلهة والفصل ٨٠والخاص بالتحول إلي المعبود الذي يحيل الظلام إلي نور والفصل ٨١ الخاص بالتحول إلي زهرة اللوتس والفصل ٨٢ الخاص بالتحول إلي المعبود بتاح والفصل ٨٣ الخاص بالتحول إلي عنقاء والفصل ٨٤ الخاص بالتحول إلي طائر البلشون والفصل ٨٥ الخاص بالتحول إلي روح حية والفصل ٨٦ الخاص بالتحول إلي طائر السنونو والفصل ٨٧ الخاص بالتحول إلي الثعبان سا-تا والفصل ٨٨ الخاص بالتحول إلي التمساح سوبك بمجموع ١٣ فصلا من فصول كتاب الموتي وبذات التسلسل السابق والذي يعتبر تسلسلا ثابتا في معظم نسخ كتاب الموتي، ويمكن إعتباره كتاب قائم بذاته وتسميته كتاب التحولات[١] حيث تكرر فى هذه المجموعة إستخدام البادئة

"R3.N.'Irt ḫprw m"

"صيغة لإتخاذ هيئة أو شكل[2]....."

ومن ضمن صيغ التحولات ظهرت بعض التحولات النادرة مثل التحول إلى طائر الاوز والتحول إلى أسد وفى بعض الاحيان الغير المعتادة لجأ المصرى القديم إلى دمج صيغ التحول فى صيغة واحدة .

أولا: التحول إلى طائر الاوز:-

ورد في نسخة كتاب الموتي الخاص بالمدعو "وسر-حات" *"wsr-ḥꜥt"* والتي يرجع تأريخها لبدايات الاسرة الثامنة عشر[٣] فصلا لتحول المتوفي إلي طائر الأوز(*smn*)[٤] رمز المعبود جب[٥] والبردية محفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم (10.009 n.829)[٦] حيث يبدأ الفصل بالبادئة الإعتيادية لفصول التحول متبوعة بهيئة الإوز :-

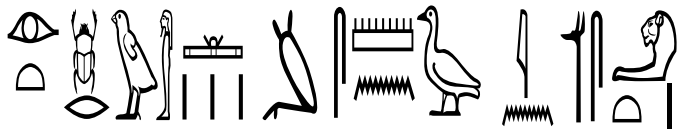

smn ỉn wsr *'Irt ḫprw m*

"ḥ3t"

"صيغة للتحول إلى إوز بواسطة وسرحات"[٧]

كما يمكن ملاحظة أن المنظر المصور المصاحب للفصل(شكل رقم (١) يظهر بشكل واضح طائر الإوز، ويتميز طائر الاوز بالطيران السلس القوي ويتحمل أيضاً درجات الحرارة المحرقة للشمس.[٨] ولقد ظهرت الصيغ التى يتحول فيها المتوفى إلى طائر الاوز بداية من متون الاهرام حيث تزخر نصوص الأهرام بالعديد من الصيغ والتعاويذ التى تشير إلى رغبة الملك فى إتخاذ هيئة الإوز:-

(*i<u>tt</u> N m smn*)

"الملك يطير عاليا مثل *smn*"[٩]

كما ورد أيضا في ثلاثة تعاويذ من متون التوابيت ما يشير إلي رغبة المتوفي في التحول إلي طائر الأوز وهي (٢٧٨ ٢٨٧ ٥٨١)[١٠] :-

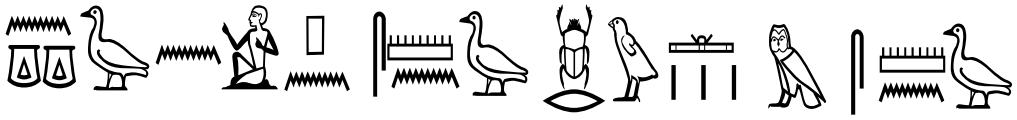

"ngg.n.i pn smn ḫprw m smn"

"لقد صحت كطائر *smn* لقد تحولت إلي *smn*"[١١]

علي الرغم من أن أكثر المناظر التي ظهر بها طائر الأوز في الحضارة المصرية بشكل عام مرتبط بتقديم طائر الإوز علي موائد القرابين للمعبودات وأيضا للموتي أو مناظر خاصة بتصوير الإوز في مناظر الصيد والحياة اليومية فإن الإوز عبد في بعض المقاطعات بشكل محلي وأيضا فقد تم الإحتفاظ بسرب مقدس من الإوز في البحيرة المقدسة في معبد امون –رع بالكرنك[١٢] كما أن طائر الإوز ارتبط بشكل مباشربالمعبود (جب) أحد أفراد التاسوع المقدس ومعبود الأرض والذي من المحتمل أن يكون في صورة طائر الاوز وضع البيضة الأولي التي خرجت منها الشمس في صورة طائر البنو للمرة الأولي[١٣] أو كما تشير إحدي نظريات نشأة الكون إلي إوزة وضعت بيضة فوق التل الأزلي وتعرف هذه الأوزة بالصائحة الكبري حيث شق صوتها الصمت المخيم علي العالم قبل النشأة وكانت البيضة التي وضعتها هذه الأوزة تحمل طائر النور أو المعبود رع معبود الشمس[١٤] وبالتالي فهو طائر مرتبط بشكل ما بعملية الخلق ونظريات النشأة .

شكل رقم (١) البردية رقم :EA10009,3؛ إلي اليسار ؛ وتفصيل من البردية يضم فصل التحول إلى إوزة؛نقلاعن : the Trustees of the British Museum,

لكل فصل من فصول التحول عدة أهداف قد يشار إليها بشكل صريح أو ضمني داخل الفصل وفي هذه الحالة يمكن أن تكون الدوافع التي أدت إلي إختيار هذه الهيئة بالتحديد لما يلي :-

١- غالبا ما ربط كتاب الموتي بين الصيغ والإبتهالات التي يتضمنها وبين وظيفة أو طبيعة حياة المتوفي صاحب الكتاب وفي هذه الحالة وبما أن النص التعريفي للبردية يشير إلي أن "وسر-حات" كان يعمل كاتبا فربما يرجح ذلك إرتباط عمل "وسر-حات" بكتابة أملاك المعبود "آمون" الذي أصبح طائر الإوز في الدولة الحديثة رمزا له.

٢- تعد فترة الأسرة الثامنة عشر فترة وسيطة بين متون التوابيت وكتاب الموتي حيث تمثل نسخ الأسرة الثامنة عشر من كتاب الموتي مرحلة البزوغ وبداية إنتشار كتاب الموتي وهو ما يمكن ان يوحي للكاتب بعدم الإلتزام بقالب جامد يتقيد به علي غرار النسخ السابقة وإذا إفترضنا وجود نسخ سابقة متاحة للكاتب أن يقتدي بها فربما أراد الكاتب في بداية مرحلة الإنتشار أن يضيف فصلاً جديداً إلي فصول التحول والتي ربما وجد الكاتب أن مثل هذا الفصل الهام من وجهة نظره ينقصها[١٦].

٣- تعددت النصوص والتعاويذ الجنائزية في كلا من نصوص الأهرام ومتون التوابيت التي فضلت تحول الملك المنوفي والأفراد أيضآ لهيئة الإوز مبينة المنافع التي تعود علي من يتخذ هذه الهيئة بسهولة صعوده إلي السماء من ناحية وقدرته علي كسر حاجز الصمت بصياحه من ناحية وأخيرآ ضمانه في إعادة البعث والحياة مرة أخري حيث أن الإوز طبقا لنظرية الخلق ربما يكون هو من وضع البيضة المقدسة علي التل الأزلي ومنها خرج رع وإنتشرت الحياة[١٧].

٤- ربما حدث نوع من الخلط لكاتب البردية بين طائر الأوز وطائر السنونو حيث أن السنونو يكتب (*ment*)بينما يكتب الأوز (*smn*)[١٨] ورغم ضعف هذه الإحتمالية إلا أن وبمقارنة البناء النصي للفصل وباقي فصول التحول الإعتيادية نجد أن أقرب الفصول لهذا الفصل هو الفصل رقم(٨٦) والخاص بالتحول إلي طائر السنونو.

ثانيا: التحول إلى الاسد:-

ظهر فى بقايا البردية المحفوظة بمتحف بترى تحت رقم "pUC71002" وجود فصل للتحول إلي صورة الأسد وعلي الرغم من أن الصورة المصاحبة للنص(شكل رقم-٢) تضررت بشكل كبير إلا أنه يمكن ملاحظة بقايا صورة الأسد أعلي النص المصاحب والذي يمكن تبين محتواه

الدال علي رغبة المتوفي صاحب البردية في التحول إلي هيئة الأسد [١٩]، ويبدو أن الرغبة فى التحول إلى هيئة الاسد ليست وليدة النصوص الجنائزية فى الدولة الحديثة حيث جاء في أحد تعاويذ متون التوابيت تصريح علي لسان المتوفي يقول فيه :-

"ink rw wšb wʿb m ḥʿt"

"أنا أسد ينطق بما هو طاهر في الحقل "[٢٠]

أماعن كتاب الموتى فقد جاء في سياق الفصل الثاني والستين :-

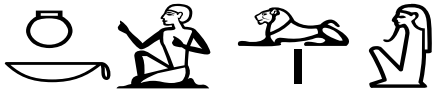

"ink rw"

"أنا الأسد"[٢١]

تكمن الرغبة في التحول إلي الأسد ربما بغرض الحماية أو لإرهاب الأعداء أو لقمع الأخطار التي تقابله في العالم الأخر[٢٢] كما أن الأسد أحد أهم الحيوانات التي كان لها دور كبير في العقيدة المصرية القديمة ويتمثل هذا الدور في إتخاذ العديد من المعبودات المصرية الأسد رمزآ لها[٢٣] كما أشير إليه في العديد من الأساطير بأنه حارس البوابات التي تمر منها الشمس خلال رحلتها اليومية ليلا ونهارا[٢٤] وأيضا لعب الأسد دورا في حماية المتوفي من الأرواح الشريرة[٢٥] وقمع الأخطار التي تقابله خلال رحلته في العالم الأخر وتجدر الإشارة هنا إلي أن الأسد كان رمزا للميلاد الثاني كحيوان شمسي ولهذا فقد زينت الآسرة الجنائزية وآسرة التحنيط التي كانت تسجي

شكل رقم (٢) لبقايا البردية محل البحث والمحفوظة بمتحف بترى تحت رقم "pUC71002" على الرغم من تضرر المنظر إلا أن بداية التعويذة لا تزال يمكن قرائتها؛ نقلا عن : Munro, I., The Significance of the Book of the Dead Vignettes, in: Scalf, F. (ed.), *Book of the Dead: Becoming God in Ancient Egypt*, p.51.

عليها المومياء برؤوس وأطراف الأسود.[٢٦]

ثالثا: دمج صيغ التحول فى صيغة واحدة:-

-في مقبرة باحري[٢٧] في الكاب من الأسرة الثامنة عشر نجد الكاتب زين جزء من الحائط الخلفى لحجرة التمثال بالعديد من الصيغ الجنائزية، وفى النصف الثانى من السطر الخامس وبدايات السطر السادس(انظر شكل رقم- ٣) قد جمع وأختصر فصول التحول في السطور التالية[٢٨] :-

29

التحول إلي روح حية *ḫpr m bꜣ ꜥnḫy*

بالفعل إن (الروح) لديها القوة علي الخبز والماء والهواء *ḥm sḫm-f m t mw tꜥw*

التحول إلي العنقاء السنونو *ʾIrt ḫprw m bnw mnt*

إلي صقر بلشون أو كما تحب *m bik šnty r- pw mr-k*

فى الصيغة السابقة يبدو أن الكاتب جمع فى التعويذة عدة أشكال للتحول منها الشكل المقدس ممثلا فى الروح الحية التى لها القوة على الخبز والماء والهواء والتى تمثل فى حد ذاتها أساسيات الحياة من أكل وشرب وتنفس إضافة إلى تحوله لبعض صور الطيور المقدسة من عنقاء وسنونو وبلشون وصقر وتشترك مجموعة الطيور فى صفات القداسة والقدرة على التجدد والخلق بصفتها رموز الهية مقدسة كما أن الكاتب ختم التعويذة بصيغة شاملة "أو كما تحب" والتى تنفى تجاهل تحول المتوفى إلى أى شكل يرغبه وبذلك يكون الكاتب جمع أكثر من منفعة لصاحب القبر بتعويذة واحدة عوضا عن كتابة كل صيغة بشكل مستقل .

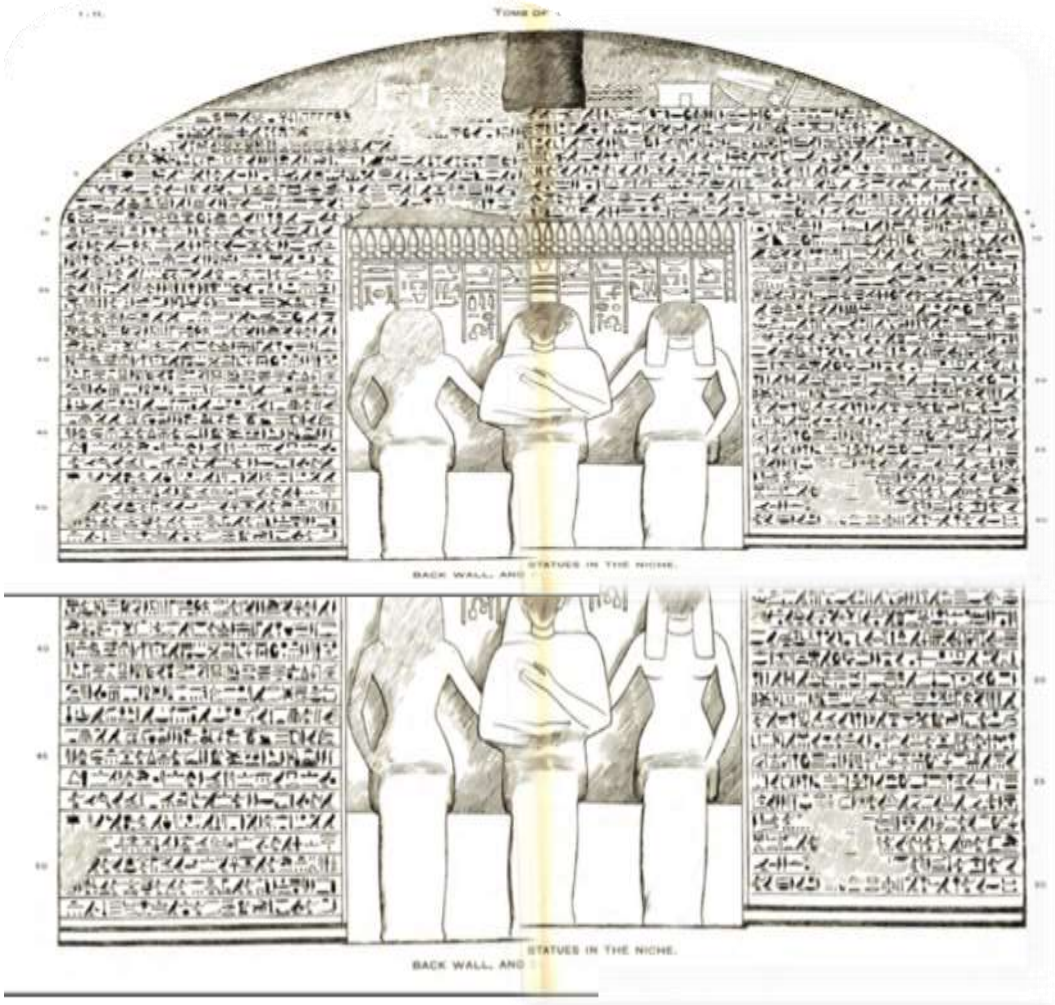

شكل رقم (٣) يوضح النص الهيروغليفى على الحائط الخلفى لحجرة التمثال، يظهر فى منتصف السطر الخامس وبدايات السطر السادس الصيغة المختصرة لفصول التحول، نقلا عن :

Taylor, J and Griffith, F., The tomb of *Paheri* at el *Kab*, Eleventh Memoir of the Egypt Exploration Fund, London, p.166,167.

الخاتمة والنتائج:-

إتخذ المصرى القديم من فعل التحول ملاذا يمكنه من تخطى عقبات العالم الأخر وتحقيق أمانيه فى بلوغ آماله بالوصول إلى حقول الايارو والتنعم فى حياته الاخرى إشتملت النصوص الجنائزية منذ بدايتها والمتمثلة فى نصوص الأهرام على العديد من صيغ التحول وفى عصر الدولة الحديثة يمكن ملاحظة وجود العديد من صيغ التحول المكتوبة سواء على برديات كتاب الموتى أو على جدران بعض المقابر حيث يبدو أن النصوص الجنائزية بها شهدت إنفتاحا كبيرا من كتبة النصوص الجنائزية بهدف تحقيق امانى المتوفى دون الإلتزام بوجود اصل أو شبيه للنص فى النصوص القديمة إقتصر حصر بعض الدارسين لكتاب الموتى لفصول التحول على الفصول الإعتيادية التى تبدأ من الفصل ٧٦وحتى الفصل ٨٨ إلا أن ما طرحه البحث يثبت وجود هيئات وصور آخرى طمح المصرى القديم فى التحول إليها بعد وفاته .

يتضح لنا من خلال البحث أن وجود صيغ نادرة وقد تكون حتى الآن فريدة من نوعها حيث لم يظهر فى نسخ كتب الموتى المعروفة فصل للتحول إلى طائر الاوز رغم أن فصول التحول الإعتيادية تضم عدة فصول للتحول إلى هيئات الطيور غير أن الكاتب فضل التحول إلى طائر الاوز ربما لانه يرى أن التحول إلى اوز أنفع له دون باقى الهيئات ، أو فصل للتحول إلى الأسد على الرغم من أن النصوص الجنائزية السابقة لكتاب الموتى كانت تضم العديد من الصيغ والابتهالات للتحول إلى الهيئتين السابقتين، أما فيما يخص دمج الصيغ فيبدو أن الكاتب إختصر وجمع فى نفس الوقت الهيئات التى يرغب أن يتحول إليها المتوفى دون أن يهتم بتكملة فصل التحول كاملا فاكتفى بوضع الصيغة البادئة فقط واتبعها بالهيئات المرغوبة مباشرة أملا أن يتحقق له المراد من جميع الهيئات بشكل متنوع عوضا عن كتابة صيغة واحدة مثلا.

حواشى البحث:-

* البحث جزء من رسالة ماجستير قيد الدراسة مسجلة بقسم الآثار - كلية الآداب- جامعة المنيا؛ للباحث/ محمود ابراهيم عبدالسميع؛ تحت إشراف ا. د/ الطيب سيد عباس بكلية السياحة والفنادق جامعة المنيا ، ومساعد وزير الآثار للشئون الفنية والاثرية بالمتحف المصرى الكبير؛ و ا.م.د/ احمد طالب عبد الدايم، أستاذ اللغة المصرية القديمة المساعد بقسم الآثار - كلية الاداب - جامعة المنيا.

[١] -لقد إتبع المصري القديم في ترتيب فصول في كتاب الموتي في غالب الاحيان نمط يكاد يكون موحد حتي أن بعض المتخصصين رجح وجود ورش مختصة بكتابة وتجهيز نماذج من كتاب الموتي مع ترك مسافة الإسم خالية وعند شراء النسخة يتم إضافة إسم المشتري له النسخة وألقابه، وبالنظر إلى الصيغ والتعاويذ التى تتضمنها نسخ كتب الموتى نجد أنها مأخوذة عن النصوص الجنائزية السابقة لها وتعتبر إمتدا للفكر الدينى عن العالم الآخر ومحاولة التغلب على العقبات والأخطار التى قد تواجه المتوفى عن طريق إمداده بادوات ووسائل تمكنه من إجتياز تلك العراقيل والتغلب عليها أملا فى الوصول إلى جنات النعيم وحقول الإيارو ومرافقة المعبودات السماوية، كما تتضمن الصيغ والتعاويذ الدينية المكتوبة علي توابيت الدولة الوسطي والتي يطلق عليها إصطلاحآ "نصوص التوابيت- Coffin Texts" مجموعة لا تحصي من صيغ التحول والتي تعتبر إمتداد بشكل موسع للصيغ التي كانت مستخدمة في نصوص الأهرامات كما أنها تعتبر أحد المصادر التي إعتمد عليها كتبة نصوص التحول في الدولة الحديثة إلا أن الأشكال التي ركز عليها وإهتم بها كتبة نصوص كتاب الموتي إنحصرت فيما عُرف إصطلاحا بفصول التحول في كتاب الموتي والتي ركزت علي ١٣ شكل يرغب المتوفي في التحول إليها في حياته الأخري و تعد هذه المجموعة من الفصول تكوينا تقليديا داخل البناء المفضل في فترة الدولة الحديثة ففي بعض البرديات يمكن أن نجد جميع الفصول بشكل نسق متتالي أو بعض من هذه الفصول أما فيما يخص البحث فسوف نستعرض الصيغ والأشكال النادرة الغير واردة ضمن السياق التقليدى لفصول التحول.
وللمزيد عن فصول كتاب الموتي راجع:
Budge.E.A.Wallis: *The Book of the Dead: Chapters of Coming Forth by Day*, London, 1898.

[٢] - تتكرر هذه البادئة فى جميع فصول التحول وتمثل البداية التقليدية للفصول للمزيد راجع :
Budge: BD, chapters 76-88

[3] - Quirk .S: *Owners of Funerary Papyri in the British Museum*, British Museum Press, 1993, p67-68.

[٤] -ذكر له ١٩ اسم في مصر القديمة؛ راجع :-
-Erman, A &Grapow, H*: Wörterbuch der ägyptischen Sprache*, vol VI, 1950, p.58.

[٥] - في الدولة الحديثة اعتبر طائر مقدس لآمون؛ راجع :-
- *Wb*, IV, 136, 2-3

[6] -S. Allen, *Catalogue of Egyptian Religious Papyri in the British Museum*, London, 1938, p4.

[٧] النص الهيروغليفى نقلا عن :
Munro, I., The Significance of the Book of the Dead Vignettes, in: Scalf, F. (ed.), *Book of the Dead: Becoming God in Ancient Egypt*, Chicago, 2017, p.61.

[٨] -غادة عزام : *طائر الأوز في المناظر والنصوص الدينية حتي الدولة الحديثة* ؛ رسالة ماجستير غير منشور؛ جامعة القاهرة ؛٢٠٠٧؛ ص ٣٨.

[9] - Sethe, K.: *Die altagyptishen Pyramiden Texte*, Vol. II, Leipzig, 1908, 2042d& Faulkner, R.O.: *The Ancient Egyptian Pyramid Texts*, Oxford, 1969, p.293,§2042.

[١٠] - إسراء المسيري: *إبتهالات المتوفي* ؛ رسالة ماجستير غير منشورة؛ جامعة المنصورة؛ كلية الآداب ؛٢٠١٨؛ ص ١٥٦.

[11] - De Buck, A.: *The Egyptian coffin Texts*, Vol. IV, Chicago, 1950, 23b,25c& Faulkner, *Coffin Texts*, Vol. I, England, 1973, spell 278, p209.

[12] - Wilkinson. R., *The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt*, Thames& Hudson, New York, 2003, p213.

[13] - Wilkinson, *The Complete Gods and Goddesses*, p 213

[١٤] -راجع؛ إريك هورنونج : *ديانة مصر الفرعونية؛ الوحدنية والتعدد* ؛ ترجمة محمود ماهر طه؛ القاهرة؛ ١٩٩٥؛ ص ١٦٥-١٦٦.&رندل كلارك :*الرمز والاسطورة في مصر القديمة* ؛ترجمة أحمد صليحة؛الهيئة المصرية العامة للكتاب ؛القاهرة ؛١٩٨٨؛ ص ٥٢-٥٣.

[15] www.britishmusuen.org

[16] - Reisner, G., *The Egyptian Conception of Immortality*, New York, 1912, p.62-63.

[١٧] - الجدير بالذكر أن فصل التحول الوحيد الذى إحتوته بردية "وسر-حات" وهو الفصل ٩٥ المتضمن صيغة للتحول إلى اوز كان يخصص فى نسخ كتاب الموتى الاخرى للمعبود جحوتى حيث يتمنى المتوفى أن يتواجد فى معيته فى العالم الاخر، راجع، صابر محمد صادق سالم : التقمص البشري في مصر القديمة حتي نهاية عصر الدولة الحديثة،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة دمنهور ،٢٠١٢ ؛ص٢٦٩.

[18] - Munro, I., The Significance of the Book of the Dead Vignettes, in: Scalf, F. (ed.), *Book of the Dead: Becoming God in Ancient Egypt* , Chicago, 2017, p 51-55.

[19]-Munro, in: Scalf, F., *Book of the Dead: Becoming God in Ancient Egypt*, p 51-55.

[20] - De Buck, *CT* III, 204b-c; FCT I, spell, 221, p.175.

[21] - Budge: *BD*, p.132.

[٢٢] -عبدالحميد سعد عزب:*الكائنات المركبة في مصر القديمة* ؛رسالة دكتزراة غير منشورة؛جامعة طنطا ؛كلية الآداب؛١٩٩٨؛ص ٣٦.

[٢٣] -أشرف عبدالرءوف راغب :*الأسد في الفن المصري القديم* ؛رسالة ماجستير غير منشورة ؛جامعة طنطا؛كلية الآداب؛١٩٩٦؛ص ١٦٤.

[٢٤] - صابر صادق : *التقمص البشري في مصر القديمة*، ص٢٢٧.

[٢٥] -مها سمير القناوي:*الإلهة تاورت منذ عصور ماقبل التاريخ حتي نهاية الدولة الحديثة* ؛رسالة دكتوراة غير منشورة؛كلية الآثار ؛جامعة القاهرة؛١٩٩٦؛ص ١٧٧.

[٢٦] -فرانسوا دوما:*حضارة مصر الفرعونية* ؛ترجمة :ماهر جويجاتي ؛المشروع القومي للترجمة؛القاهرة ؛٢٠٠١؛ص ٦٩٠.

[٢٧] للمزيد عن المقبرة والنصوص والمناظر المسجلة على جدرانها راجع،

Taylor. J., and Griffith, F., *The tomb of Paheri at el Kab*, Eleventh Memoir of the Egypt Exploration Fund, London, 1894.

[28] -Landborg, A., *Manifestations of the Dead in Ancient Egyptian Coffin Texts*, Ph.D. thesis, Liverpool University, 2014, p 44.

[٢٩] النص الهيروغليفى نقلا عن :-

Taylor, J and Griffith, F., *The tomb of Paheri at el Kab*, p.166,167.